الصحابي الجليل "رويفع بن ثابت الأنصاري"، إماماً وراوياً.

اسم ولقب المؤلف: زينب عبد الله أحمد كرير

الدرجة العلمية والوظيفة: أستاذ مشارك. جامعة صبراتة، كلية الآداب والتربية، قسم التاريخ.

البريد الإلكتروني: _____

تاريخ استقبال البحث: 2024/08/11م، تاريخ القبول: 2024/10/12م

الملخص باللغة العربية:

شهدت حركة الفتوح الإسلامية إبّان حكم الدولة الأموية (41هـ -132هـ / 662-750م) بدايةً من عهد "معاوية بن أبي سفيان " فتوحاتٍ مُنظّمة على درجة كبيرة من التصميم والإصرار على رفع راية التوحيد بإفريقية وما يليها غرباً، فتمّ تسيير حملات عسكرية تِباعاً نحو بلاد المغرب، ضمّت **خيرة الشخصيات الإسلامية الذين شرّفتْ أقدامهم الأراضي الليبية**، وبرزت في تلك المعارك الضارية كفاءات فتية لجند المسلمين، كان من بينهم الفارس الفذ " **رُويفع بن ثابت الأنصاري" (موضوع البحث)** .

لقد كانت ليبيا – في هذه المنطقة - بوابة ذلك المجد؛ لأنها كانت حلقة الوصل بين الشام ومصر والبلاد المغاربية، فتتابعَ في هذه الفترة الحاسمة على برقة وطرابلس عدد من الولاة بعضهم من الصحابة والتابعين، برزَ منهم " معاوية بن حُديج السُكوني"، الذي بدوره أقرّ الصحابي الجليل " **رُويفع بن ثابت الأنصاري"** والياً على طرابلس عام (46هـ/667 م)، ليكون مثالاً يُحتذى به في الإمارة والقيادة والتوجيه، وله الفضل – بعد الله – في **رفع راية الإسلام – ولأول مرة - على جزيرة جربة في (47هـ** /667 م- 668م)، أعطى خلالها لفرسانه وجنده دروساً في القيادة الحكيمة، فأرشدهم وذكّرهم، و نهاهم وأمرهم، امتثالاً لما سمِعه مباشرةً من النبي صلى الله عليه و سلم – بحكم صُحبته له .

© للمؤلف (المؤلفون)، يخضع هذا المقال لسياسة الوصول المفتوح ويتم توزيعه بموجب شروط ترخيص إسناد المشاع الإبداعي CC BY-NC 4.0

لقد ثبتَ عن هذا الصحابي الجليل **روايته لأحاديث نبوية عديدة**، تناولتْ مواضيع مهمة لها علاقة بإيمان المسلم وعقيدته، منها ما يتعلق بأدبيات القتال في الإسلام، الأمر الذي يعكس القيم النبيلة لديننا الحنيف، ويفنّد الآراء المُغرضة التي أرادت تشوّيه الإسلام والمسلمين، وأظهرتهم في صورة العربي المتعطش للقتل والغنيمة والسبي، **إضافةً لأحاديث** أخرى تهُمُّ الاقتصاد، وتُشرّع للمعاملات المالية، **سيتم رصدها** من حيث الموضوع والإسناد واختلاف الرواية .

تعتمد الدراسة على نصوص مصادر تاريخية و شرعية، تناولت انجازات هذا الصحابي التاريخية المُغيّبة، والمدلولات العميقة لرواياته للأحاديث النبوية، مع بعض الملاحق التي تخص البحث فالخاتمة والتوصيات . والله الموفق.

الكلمات المفتاحية: الفتوح، الصحابي، إفريقية، أحاديث النبي- صلى الله عليه وسلم– رواية .البيضاء.

Research summary:

The Noble Companion Ruwaifi' bin Thabit al-Ansari: An Imam and a Narrator." The Islamic conquests during the reign of the Umayyad Caliphate (41-132 AH / 662-750 AD) began with organized campaigns, starting from the era of Muawiyah bin AbiSufyan, with a great deal of determination and insistence on raising the banner of monotheism in Africa and further west. Successive military campaigns were launched towards the Maghreb countries, involving some of the finest Islamic figures whose feet honored the Libyan lands. Among these distinguished warriors was the valiant knight "Ruwaifi' bin Thabit al-Ansari" (the subject of the research).

Libya, in this region, was the gateway to that glory because it served as the connecting link between the Levant, Egypt, and the Maghreb countries. During this critical period, Barqa and Tripoli saw the succession of several governors, some of whom were companions and followers. Among them was "Muawiyah bin Hudayj al-Sakuni," who, in turn, appointed the noble companion "Ruwaifi' bin Thabit al-

Ansari" as the governor of Tripoli in the year 46 AH (667 AD). He became a model in leadership and guidance, credited – after Allah – with raising the banner of Islam for the first time on the island of Jerba in the year 47 AH (667-668 AD). During this time, he taught his knights and soldiers lessons in wise leadership, guiding, advising, warning, and commanding them, in accordance with what he directly heard from the Prophet Muhammad (peace be upon him) due to his companionship with him.

This noble companion was confirmed to have narrated numerous prophetic hadiths, addressing important topics related to a Muslim's faith and creed, including the ethics of warfare in Islam. This reflects the noble values of our pure religion and refutes the biased views that aim to distort the image of Islam and Muslims, depicting them as Arabs thirsty for killing, loot, and enslavement!

Additionally, the research will cover other hadiths concerning the economy and financial transactions, scrutinizing them in terms of subject matter, chain of narration, and variations in the narrations.

The study relies on texts from historical and legal sources, highlighting the overlooked historical achievements of this companion and the profound implications of his hadith narrations, along with some appendices related to the research, conclusions, and recommendations. And Allah is the grantor of success.

Keywords :

Islamic conquests – hadiths of Mohammad - Barqa - Narrative - Ruwaifi' bin Thabit al-Ansari.

المُـقدّمـة:

يسعى هذا البحث لتسليط الضوء على شخصيات إسلامية بمواصفات قيادية – تكاد تكون مغمورة – لها بصمات غيّرت مجرى التاريخ، والصحابي الجليل " رُويفع بن ثابت الأنصاري" هو أنموذجاً لإحدى هذه الشخصيات التي تشرّبتْ مبادئها من مدرسة النبي محمد،

القائد والمُعلّم - صلى الله عليه وسلم -، فكانت نِتاجاً مُشرّفاً لهذه الصُحبة المباركة، ويعد سجالاً من البطولات على أرض برقة وطرابلس وإفريقية، قُدّر **لمدينة البيضاء** أن تحظى بشرف **ضَم رُفاة أحد الصحابة الكرام للنبي محمد صلى الله عليه وسلم " رُويفع بن ثابت الأنصاري" .**

الهدف من هذه الدراسة، إعطاء هذه الشخصية الفذّة حقها في الفضاء الأكاديمي، ولفت انتباه القرّاء والمهتمين بالإرث التاريخي " الإسلامي والوطني "، بأنه لا يزال هناك شخصيات في الظل، رغم دورها القيادي البارز في حراك الفتح الإسلامي الأول، وأنه في ثنايا المصادر التاريخية أحداثاً تحمل في طياتها الكثير من المعلومات والتفاصيل المُغيّبة، **مع التنويه** أنّ عدم وجود طرح أكاديمي – مُتاح – [1] يخص هذا الصحابي الجليل ودوره الريادي في صناعة المتغيرات الحيوية لتاريخنا الإسلامي والإقليمي كان سبباً جوهرياً لاختيار الموضوع .

يكشف هذا البحث نقطة مهمة جداً جديرة بالاهتمام والتعريف، فعلى الرغم من كون " رُويفع بن ثابت الأنصاري " رجل المرحلة، لشخصيته القيادية في الجانب العسكري والسياسي عامةً ببلادنا وبإفريقية آنذاك؛ فهو أيضاً راوٍ لأحاديث نبوية سمعها، ونقلها **مباشرةً** عن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - والتي تؤكد في مجملها على سماحة هذا الدين الحنيف، ومبادئه النبيلة والجليلة، وتنفي عنه ما يحاول أعداؤه إلصاقه به من تُهم وضلالات، وتشويه وشُبهات، وسنتناول لاحقاً مواضيعها مفصّلة بمتن البحث .

تُسلّط هذه الدراسة الضوء على عدة مفاهيم لها علاقة بالهَدي النبوي، من خلال أحاديث نبوية صحيحة - في معظمها - رواها هذا الصحابي الجليل عن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم، والتي سمعها منه مباشرةً أثناء مرافقته له، ومشاركته في الغزوات الكُبرى والفتوحات العظمى على أهل الكفر والضلال، فتنوّعت مواضيع هذه الروايات، فمنها العقدي، ومنها الشخصي، والاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، وكلها تنّصبُّ في المحافظة

1 - من خلال البحث عن المادة التاريخية للموضوع – من خلال الشبكة الدولية – تم العثور على عنوان بحث لـ:" صفاء جاسم حمد – نور الهدى محمود ، بعنوان : الصحابي الجليل رُويفع بن ثابت الأنصاري – رضي الله عنه – سيرته وأثره في صدر الإسلام الأول ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، نشره جامعة تكريت ،مج 11، ع 45، ج 2، سبتمبر 2020م. للأسف لم نتمكن من قراءته أو الاستفادة منه للبحث.

على مجتمعٍ إسلاميٍ طاهرٍ، تحكمهُ تشريعات مضبوطة بميزان الأوامر والنواهي الشرعية التي ربطها النبي – صلّى الله عليه وسلم - في أحاديثه الشريفة بأولويات الإيمان وسلامة العقيدة.

المنهج المتّبع في هذه الدراسة هو المنهج السردي والوصفي من مدارس البحث التاريخي .

الدراسات السابقة للموضوع تكاد تكون معدومة، باستثناء مقالات صحفية مُنصفة للصحابي الجليل، ولكنها تفتقر للشروط الأكاديمية، ولعل ذلك كان من أحد أهم الصعوبات التي واجهت البحث، إذ إن مادة البحث هي جمعٌ لبعض تفاصيل مبعثرة في النصوص التاريخية المتعلقة بالأحداث السياسية لفترة ولايته – رضي الله عنه - والأحاديث النبوية المروية عن شخصية البحث – رضي الله عنه - من أمهات الكتب التاريخية والشرعية، بالإضافة لكتب الطبقات والتراجم والأنساب لما فيها من إثراء يخصّ أعلام البحث وتفاصيل حياتهم .

تم تقسيم البحث إلى عدة **عناصر**، وهي : المقدمة

- تمهيد تاريخي عن الخلفية التاريخية لحركة الفتوحات الإسلامية نحو إفريقية، وأبرز الشخصيات القيادية التي كانت مدرسة لشخصية البحث في الفروسية والإقدام .
- التعريف بشخصية البحث " رُويفع بن ثابت الأنصاري " :
(قبيلته ، إسلامه ، صحبته للنبي - صلى الله عليه و سلم –)
- كلمة في الأنصار والفتوحات الإسلامية التي واكبها هذا الصحابي الجليل .
- " رُويفع بن ثابت الأنصاري " والياً على طرابلس عام (47هـ / 667م)على أيام حكم معاوية بن أبي سفيان (41،60هـ / 641-661م).
- رفع راية التوحيد على جزيرة جربة ، بقيادة " رُويفع الأنصاري " عام (47هـ / 66 م) .
- الأحاديث النبوية التي رواها "رضي الله عنه " ودلالاتها السامية .
- وفاته "رضي الله عنه " / الخاتمة ، فالتوصيات أهم مصادر ومراجع البحث، ثم الملاحق.
-

تمهيد تاريخي :

" الخلفية التاريخية لحركة الفتوح الإسلامية نحو إفريقية وأهم رموزها القيادية" .

توجّه القائد المسلم "عمرو بن العاص" مباشرة أواخر العام (21هجري ، بداية 22هجـ / 641-642م) بعد إتمام فتح الإسكندرية[1] نحو " برقة*"، وكان ذلك نتيجة منطقية وضرورة استراتيجية لتأمين حدود مصر الغربية من عدوان الروم البيزنطيين، خاصة لوجود الخطر المحدق بالمسلمين من جهة البحر، والذي يكمن في قوة الأسطول الحربي في عرض المتوسط، ففتح برقة كان صمّام الأمان للعرب المسلمين بمصر[2]، وبرغم أنها كانت هي وطرابلس تُدينان بالولاء لبيزنطة؛ إلا أن القبائل البربرية القاطنة في ليبيا عامةً من " لواته و هوّارة و نفوسة [3]" كانت تثور لأجل الاستقلال عن الحكم البيزنطي بين الحين والآخر.

1- عمرو بن العاص بن وائل ، داهية قريش ، يُضرب به المثل في الدهاء والفطنة ، الحزم ، أسلم في أول العام الثامن للهجرة ، مرافقاً لفارس قريش: خالد بن الوليد بن المغيرة، و فرح النبي بقدومه عليه لإعلان إسلامه، و أمّره على بعض الجيش وجهزه للغزو . روى عن النبي الكريم بعض الأحاديث اتفق البخاري ومسلم على بعضه، توفي عام ثلاثٍ و أربعين للهجرة .للمزيد أنظر : ابن سعد ، الطبقات، 254/4 / الطبري ، محمد بن جرير ، 558/4 / أعلام النبلاءج54/3)/ المسعودي ،مروج الذهب ، 212/3).

* برقة : واسمها بالرومية الإغريقية بنطابلس، تفسيره خمس مدن ...برقة في صحراء حمراء التربة والمباني ..دائمة الرخاء كثيرة الخير ..." للمزيد ، أنظر : البكري " أبو عُبيد "عبد الله بن عبد العزيز " ت.487هـ ، المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تح : حماه الله ولد السالم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2013 م ، ط 1 ، ص10 . كانت تسمى " بنتابوليس " أي المدن الخمس الرئيسة ، وهي قورينة برنيق وتيوكرة وأبولونيا" في العهد البطلمي " للمزيد أنظر : بازامه ، مصطفى ، ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس، ليبيا، 1972م.

2- كرير ، زينب عبدالله ، برقة صمّام الأمان لمصر ، منشورات بحوث وأعمال مؤتمر مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، القاهرة ، 2009.

3- يذكر ابن عبد الحكم " أبي القاسم عبد الرحمن القرشي المصري " ، أن بربر فلسطين خرجوا بعد مقتل ملكهم طالوت على يد داود عليه السلام متوجهين نحو المغرب حتى انتهوا إلى أقاليم مصر الغربية، فتفرقوا هنالك ...وتقدمت لواتة فسكنت أرض أنطابلس وهي برقة .. ونزلت هوّارة مدينة لبدة، ونزلت نفوسة إلى مدينة سبرت" صبرة أو صبراتة " ...وكانوا خدماً للروم على صلح يؤدونه إلى من غلب على بلادهم " ، للمزيد أنظر : "فتوح مصر وأخبارها ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1991م ، ط1 ص170 / حول التركيبة الديموغرافية لليبيا ، أنظر للبحثين لـ د.سميو ، علي ، عناصر السكان في إقليمي برقة وطرابلس " من ق 5 هـ- 7هـ" ، مجلة البحوث الأكاديمية ، مصراتة ع 3 ، 2015م ، ص403- 433س/ الأمازيغ في إقليمي برقة وطرابلس، الأصل والتسمية، مجلة البحوث الأكاديمية ، مصراتة ،ع .17، 2021م

إنّ نزوع هؤلاء لفكرة الاستقلال عن الروم البيزنطيين، سهّل على ابن العاص ضم برقة سريعاً بجيش يُقدّر بأربعة آلاف رجل من مختلف القبائل التي ساهمت في فتح مصر، وأبدى الأهالي التجاوب من خلال استجابتهم للصُلح ، بدفع جزية سنوية مقدارها ثلاثة عشر آلاف دينار، والذي عُرف تاريخياً بـ" صلح لواتة " [1].عام 22هـ / 643م)، وكان ذلك مدعاة لمواصلة السير نحو أهداف أخرى على الساحل الشرقي لليبيا في محاولة لمنع العدو " الروم البيزنطيين " من اتخاذ أي قاعدة هجومية، تفسد الخطة العسكرية للجيش الإسلامي المتوجه غرباً[2].

إنّ عقد معاهدة أخرى مع أهل أجدابية * ليدل دلالة واضحةً عن سهولة المهمّة وضعف المقاومة، خاصةً وأن الحلقة الأقوى – ألا وهم الروم البيزنطيين – قد انسحبوا نحو البحر؛ ليرتفع صوت التوحيد والتكبير على قلاع الروم البيزنطيين بساحل ليبيا الشرقي.

دفع سكان أجدابية جزية سنوية مقدرة بخمسة آلاف دينار، فتوجه عمرو بعدها بجيشه إلى مغمداش** ما يعرف بـ" خليج سرت اليوم "، ليتم التحرك العسكري بخطة مغايرة في اتجاهين مختلفين بالساحل ونحو الجنوب الليبي،" فلقد كانت استراتيجيته تتركز بالدرجة الأولى في السيطرة على المناطق الساحلية، ولكنه كان يعتقد بأن الهيمنة القوية المستمرة على الساحل، يجب أن يواكبها تحكم فعّال في الداخل .." [3]، حيث رشح القائد عمرو بن العاص

1- حول شروط الصلح وتفاصيله ، أنظر : ابن عبد الحكم ، م.س ، ص170-171 .

2- كرير ، زينب ، قراءة في إشكاليات الفتح الإسلامي لبرقة(22هـ /64 م) صُلح لواتة نموذجاً، الجامعة الأسمرية، زليتن ، 2003م.

* أجدابية : بالفتح ثم السكون ، ودال مهملة ...، وهو بلد بين برقة و طرابلس الغرب ، ... وأهلها ذوو يسار – وبها نبذ من صرحاء لواتة ، ولها مرسى على البحر ..كثيرة التمر قريبة من أوجلة ، وهي أكثر بلاد المغرب نخلاً وأجودها تمراً ..." الحموي، ياقوت ،ج1، باب الهمزة والجيم وما يليهما ، ص100.

مغمداش: ووردت بالسين ، وهي نفسها مدينة الأصنام الواردة لدى الإدريسي ، هي مدينة الزعفران التي ظهرت عندها مدينة سرت الحديثة الواقعة على مسافة 475كم شرق طرابلس .للمزيد أنظر : نازاري ، فيتوريو ، من تريبوليتانيا إلى أطرابلس " المشهد التعميري خلال العصر الوسيط .."(ت)عبدوني ، حافظ ، مكتبة الكون للنشر ، 2020م

3- ذا النون ، عبد الواحد ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ، دار المدار الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ، توزيع دار أويا للطباعة والنشر، 2004م ، ط1 ، ص95

* بُسر بن أبي أرطأة: : الأمير أبو عبد الرحمن القرشي العامري الصحابي ، حدثّ عن النبي حديث ، روى عنه جنادة بن أبي أمية ، ....شهد فتح مصر ، وولي الحجاز واليمن لمعاوية ...كان فارساً شجاعاً ..كانت له نكاية

لهذه المهمة أشجع فرسانه "عقبة بن نافع الفهري" الذي وصل بانتصاراته إلى زويلة، ثم فزّان جنوب ليبيا، برفقة القائد "بسر بن أبي أرطأة " *، الذي توجه نحو الجنوب الغربي حيث منطقتي سُوكنة وودّان، في محاولة قوية وجريئة؛ لتحقيق أكبر مكاسب على الساحة، سياسياً وجغرافياً، وحماية الجيش الإسلامي على الساحل من أي جيوب أو عملية التفاف قد يستغلها الأعداء، لخرق هذه الانتصارات الساحقة في فترة وجيزة (22هـ: 23هـ / 642 : 643م)؛ لتصبح السيادة العربية الإسلامية على كل الأراضي الواقعة بين برقة و زويلة [1].

كانت طرابلس الهدف الحيوي للقائد عمرو بن العاص، حيث تمركزت فلول البيزنطيين، وتحصنوا داخل الأسوار، إذ إن وجود منطقة تدين بالولاء للروم البيزنطيين على الأراضي الليبية، هو عامل مهدّد للسيادة الإسلامية على المنطقة، وبالتالي فإن فتح طرابلس هو صمّام الأمان للوجود العربي الإسلامي ببرقة تماماً مثلما قررنا سابقاً أنّ فتح برقة، وضم الشرق الليبي هو صمّام الأمان للسيادة العربية الإسلامية بمصر " ... وليس معناه هذا استمرار التوغل من إقليم للإقليم الذي يليه، فالتوسع لغرض التوسع لم يكن غاية للإسلام ولا هدفاً للدولة الإسلامية آنذاك[2] .

إنّ خطورة الموقف دعت بابن العاص لطلب مزيدٍ من المدد العسكري من مختلف القبائل، فجاء الزبير بن العوام* مع فرسان ..العشائر اليمانية مثل مهرة، وحضرموت وخولان ولخم والصدف ومن عشائر الحجاز مثل فهر والأنصار وبني عبد العُزّى من قريش، لينضووا تحت إمرة عبد الله بن الزبير[3] و غيره من القادة .

" إن تعليل اندفاع المسلمين نحو الفتح في حماسٍ بالرغبة في المغانم فقط، أو حبّاً في المغامرة لذاتها، لا يمكن أن تُمليه روح حيادية، ... ففي عقيدة المسلم رغبة في إعلاء كلمة الدين، ... وخوض المعارك أملا في الاستشهاد في سبيل الله، ... وفي جيش المسلمين ما يفترض

بالروم ، عاش حتى سنة سبعين " ، للمزيد أنظر : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، ج 3، ص411.

1- ذكرت أغلب المصادر تفاصيل تلك الانتصارات بروايات متعددة ، للمزيد ، راجع : البلاذري ،فتوح البلدان ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ..ابن الأثير، الكامل في التاريخ . وبطرح أكاديمي مميز لحراك الفتح العربي أنظر : عمامو ، حياة ، أسلمة بلاد المغرب ، دار أمل للنشر ، صفاقس ، 2004م ، ط2.

2- بازامه : ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين ، ص76

3- ابن عبد الحكم ، م.س ، ص118-119-122-128 /ص61 ،93.

وجوده في أبسط الجيوش تنظيماً من تصرف وفق الأوامر والتعليمات التي تصدر من أعلى القيادات إلى أدناها، ... إن القائد بدوره لا يصدر عن إرادة ذاتية مباشرة مستقلا عن الخليفة والخلافة " [1] ، فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب على علمٍ بما يُستجد على أرض ليبيا من شرقها لغربها ، وفي ذات الوقت كان القائد عمرو بن العاص حريصاً على التقيّد بأوامر الخليفة، مثلما حدث بعد استكمال فتح طرابلس ثم صبراتة و جبل نفوسة *.

تشير بعض الروايات التاريخية [2] إلى رفض الخليفة الفاروق مواصلة الفتح نحو إفريقية عام (23هـ / 643-644م)، ويذكر الذهبي[3] أن " أول ما غُزيتْ إفريقية في سنة سبع وعشرين للهجرة أيام الخليفة الثالث عثمان، في حملة عبد الله بن أبي سرح الشهيرة على حاكم الروم و البربر " جرجير" الذي كان تحته مائتي ألف من الروم، ومما يذكره بعض المؤرخين [4] "... أنّ **رُويفع بن ثابت** - غزا مع عبد الله بن سعد إفريقية، فافتتحها، فأصاب كل إنسان ألف دينار"، مما يؤكد فروسية هذا الصحابي منذ شبابه ومواكبته لحراك الفتح الإسلامي الأول .

التعريف بشخصية البحث " رُويفع بن ثابت الأنصاري " *:

اسمه : رُويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة بن عمرو بن زيد مَناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار .

1- بازامه ، مصطفى ، ص75

* نفوسة : سلسلة جبلية شاسعة شمال غرب ليبيا ، تمتد على شكل هلال تبتدئ من جنوب شرق تونس حتى نالوت ، وصولاً إلى غريان ، وتستمر بشكل متقطع حتى مدينة الخمس شرق طرابلس ، وصف المنطقة الكثير من الرحالة بكثرة عيون الماء و الأشجار والمدن و القرى الجبلية ، والجبلُ آهلٌ بالسكان منذ القدم ، أغلبهم من الأمازيغ " البربر" ، وأشهرهم " نفوسة وهي أكبر القبائل وهوّارة ومزّاتة وسدراتة ولماية وزناتة وزواغة " ، تحتوي المنطقة على إرثٍ تاريخيٍ، لازالت آثاره بادية للعيان حتى اليوم !. وقد فصّل ذكرها " هنريكو دي اغسطيني " في كتابه " سكان ليبيا " ، ترجمة : خليفة التليسي .

2- ابن عبد الحكم ، م.س، ص172 .173 ./ البلاذري (أبي الحسن أحمد بن يحي)، فتوح البلدان، (تح):س رضوان محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م .

3- سير أعلام النبلاء ، ج3، ص36

4- رواية عن " ابن لهيعة " عن أبي الأسود ، حدثني أبو إدريس .للمزيد أنظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ص36/ ابن عبد الحكم م.س ، ص260.

نسبه : الأنصاري، المدني، النجّاري، الخزرجي، الحجازي : " الأنصاري، النجّاري، المدني، ثم المصري .." ، وهو في سِير أعلام النبلاء[1] : " ...الأنصاري، النجاري، المدني، ثم المصري ، الأمير، له صُحبة ورواية . حدّث عنه بُسر بن عبدالله، وحنش الصنعاني، وزياد بن عبيدالله، وأبو الخير مرثد اليزني، ووفاء بن شريح، وآخرون " . صنّفه ابن حجر أنه "صحابي " جليل، ورُتبته عند الذهبي " له صُحبة *"، في طبقة رواة التقريب : " صحابي " " رُويفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري. من بني مالك بن النجار"[2]... ، ويُقال رفيع الأنصاريّ، قال ابن أبي حاتم : ثابت بن رفيع له صُحبة، سمعتُ أبي يقول : هو شامي، وهو عندي "رُويفع بن ثابت"[3].

روى البخاري عن عُبيد الله بن موسى، عن إسرائيل عن زياد المصفر، عن الحسن البصري، أخبرني ثابت بن رفيع من أهل مصر، و كان يُؤمّر على السرايا، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إياكم والغُلول ...الحديث" [4] .هكذا أخرجه في تاريخه، وتابعه أبوبكر بن أبي شيبة وسعيد بن مسعود وغيرهما عن عبيد الله بن موسى .[5]. رَوى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه بشر بن عُبيدالله الحضرمي وحَنْش الصنعاني وأبو الخير وآخرون.

** أقوال علماء الجرح والتعديل في الصحابي "رُويفع بن ثابت الأنصاري "أبو حاتم الرازي :" له صحبة ، روى عنه حنش بن عبدالله الصنعاني ، وشيبان بن أمية القتباني ، سمعت أبي يقول ذلك " الجرح والتعديل، لابن حاتم 520/3" / **ابن حجر**:صحابي " تهذيب التهذيب " 617/1"صحابي " تقريب التهذيب " 330/1 / **الذهبي** : له صحبة " الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة " 408/2"/ المزّي : له صُحبة .سكن مصر واختط بها " تهذيب الكمال ،254/9 "/ ابن الأثير ، عزالدين ،أُسد الغابة في معرفة الصحابة، (في ترجمة رافع بن ثابت ، أكل مع النبي صلى الله عليه و سلم – رطباً ، عِداده في أهل مصر، روى بكر بن سوادة عن شيخ سمع رافع بن ثابت .أخرجه ابن منده ، وأبو نعيم ...وَهمَ فيه بعض المتأخرين ، وإنما هو " **رُويفع بن ثابت الأنصاري. يُنظر** :الذهبي ، شمس الدين ، ج3 ص36.

* **في تعريف الصحابي** ، قال البخاري : " من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين ، فهو من أصحابه " . قال ابن حجر " أصحّ ما وقفتُ عليه ..أنّ الصحابي من لقي النبي مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغزُ..." .للمزيد أنظر : الدرر السنية ، الموسوعة العقدية ، بإشراف : علوي السقّاف .الشبكة الدولية

2- ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج1، ص504 .

3- نفسه .

4- أخرجه أحمد في المسند 128/4/ 330/5،318/ و ابن حبان في صحيحه حديث رقم 1693" .

5- أخرجه ابن مندة و ابن السكن و غيرهما عن عبيد الله بن موسى " و سيأتي شرح الروايات لاحقا".

يُعدُّ القاضي ابن منظور، جمال الدين " محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرُويفعي الأفريقي " صاحب كتاب " لسان العرب " من نسل الصحابي الجليل " رُويفع بن ثابت الأنصاري "، وُلد بطرابلس وقيل بمصر، وولي القضاء، لعلمه وشرف نسبه، رجع لمصر آخر عمره وتوفي بها (711هـ/ 1311-1312م).

رُويفع بن ثابت الأنصاري " والياً*ومُجاهداً :

إنّ وجود رُويفع بن ثابت، الخزرجي الأنصاري قد توافق مع ولاية مَسلمة بن مَخلد لمصر**، وتمّ الاستعانة به لأقدميته في المعارك الأولى نحو برقة، ودرايته بجغرافية المنطقة، واستقراره بها بعيداً عن الأحداث السياسية الجارية في الحجاز والشام بعد الفتنة الكبرى، إثر مقتل الخليفة الثالث في ذي الحجة س(35هـ / 655-656م)، ونرجح ولاية رُويفع على طرابلس، سنة ست وأربعين من قِبل معاوية بن حُديج *** لمعاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما -، وتمّ فيها غزو إفريقية ورفع راية التوحيد عليها.

وفي رواية [1] عن ابن البرقي* ذكر فيها رُويفع قائلاً: توفي ببرقة وهو أميرٌ عليها، وقال ابن يونس، مات سنة ست وخمسين، وهو أمير عليها من قبل مَسلمة بن مخلد .

---

* الولاية : لغةٌ القيام بأمر شيء والتسلّط عليه ..وملك أمره .أما اصطلاحاً فهي مرادفة للإمامة .

** - مَسلمة بن مخلد ، ابن الصامت ، الأنصاري الخزرجي ، الأمير ، نائب مصر لمعاوية ، ...له صحبة ، ولا صحبة لأبيه ..حدّث عنه أبو أيوب الأنصاري ، ..كان من أمراء معاوية 47هجـ..ثم ولي له و ليزيد إمرة مصر ، قال الواقدي : توفي النبي عليه الصلاة و السلام و لمسلمة بن مخلد أربع عشرة سنة ، توفي بالإسكندرية 62هجري ، للمزيد أنظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3، صـ425.

لمعرفة المزيد عن مناقب مسلمة بن مخلد الأنصاري – رضي الله عنه – ابن عبد الحكم ، م.س / ابن حجر ، الإصابة ...

***معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيرة، أبو عبد الرحمن الكندي ثم السكوني ، الأمير ، قائد الكتائب ، له صحبة و رواية قليلة عن النبي صلى الله عليه و سلم ، وروى أيضاً عن عمر وأبي ذر و معاوية...ولي إمرة مصر لمعاوية وغزو المغرب ...وفي رواية أن عائشة سألت عنه أحد رجال مصر : كيف وجدتم ابن حديج في غزاتكم هذه ؟! قال : خير أمير ، ما يقف لرجل منا فرس ولا بعير إلا أبدله مكانه بعيرا...الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج3، صـ37 ".

1- ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج1، ص504.

وردَ في ذكر "غزوة رُويفع بن ثابت " " أنّ أبو سعيد بن يونس قال : " ..**كانت لرُويفع بالمغرب و إفريقية ولايات وفتوحات**، وشهد قبلها فتح مصر واختط بها داراً "[1].

قال أبو عمر بن عبد البر : ولي معاوية بن أبي سفيان رُويفع بن ثابت على طرابلس سنة ست وأربعين، فغزا منها إفريقية سنة سبع وأربعين، ودخلها، وانصرف من عامه ."

في المعالم [2] : " حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي، قال : أخبرنا أحمد بن محمد الأصبهاني، قال أخبرنا محمد بن أحمد الرازي، قال : أخبرنا أحمد بن محمد الأصبهاني، قال: أخبرنا محمد بن أحمد الرازي، قال : أخبرنا أحمد بن محمد السعدي، قال :أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن محمد البغوي بن هارون الحربي، قال حدثني أحمد بن خالد السرخسي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي مرزوق التجيبي، قال : أخبرنا حنش الصنعاني، قال : " غزونا المغرب وعلينا رُويفع بن ثابت الأنصاري، فافتتحنا جزيرة يُقال لها جربة، فقام فينا رُويفع خطيباً، فقال: " إني لا أقوم فيكم إلا بما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قام فينا يوم خيبر* حين افتتحناها، فقال " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يأتيّن شيئاً من السبي حتى يستبرئها، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركبن دابةً من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردّها فيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقهُ ردّه فيه " .[3]

---

* ابن البرقي: الحافظ ، العالم " أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم الزهري ... حدّث عنه أبو داود والنسائي، وقال عنه النسائي لابأس به، وقال عنه ابن يونس ثقة ، حدّث بالمغازي وقال : إنما عُرف بالبرقي، لأنهم كانوا يتْجرون إلى برقة .مات سنة تسع وأربعين ومائتين ".للمزيد أنظر : الذهبي ، تذكرة الحفّاظ ، الطبقة التاسعة، ج2، صـ569

1 - ابن مقديش، محمود ، كتاب نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، " في ذكر فتوحات المغرب الواقعة أيام الصحابة ومن بعدهم من بني أمية ،غزوة رويفع بن ثابت"، ج1، صـ220

2 - الدباغ " عبد الرحمن بن محمد الأنصاري " معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان .(التراجم و الطبقات)،مج 1 ، صـ132:131.

3- ابن مقديش ، م.س ، ترجمة رُويفع بن ثابت الأنصاري 1/122-125

إنّ الأخلاقيات السامية التي تخلّق بها هذا الصحابي الجليل، جعلت أبناء إفريقية تدين له بالعرفان والفضل، فأشادوا به في صُحفهم المشهورة [1] بهذا النص، "ففي سنة ست وأربعين للهجرة ولّى معاوية بن أبي سفيان الصحابي رُويفع بن ثابت الأنصاري قائداً على طرابلس، ومنها غزا إفريقية ودخلها، فعلّم القوم صناعة الخط وتقاسيم العمران، وعلّمهم آداب الانتفاع عند المغنم، وشيّد أول مسجد بالأرض الموعودة ، وانصرف من عامه ".

كان " رويفع "من بني النجار، أخوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – وكان قريباً من رسول - صلى الله عليه وسلم- ومصاحباً له في غزواته، حضر معه فتح مكة ويوم حُنين وغزوة خيبر، وبعد أن كان فارساً صنديداً تحت لواء رسول الله - صلى الله عليه وسلم- صار له شرف فتوح الشام، ثم مصر أيام الخلافة الراشدة، وأول عهد معاوية بن أبي سفيان، ليستقر به الأمر بمصر ويختطّ بها منزلاً - على حد ذكر بعض الروايات التاريخية بعد اضطراب الأمور السياسية إبّان: " الفتنة الكبرى" بعد مقتل الخليفة الثالث " عثمان بن عفان (23هـ / 35هجرية)[2].

تولّى معاوية بن أبي سفيان الحكم (41 هجري / 60هجرية)، وكان له الفضل بعد توفيق الله له - بانطلاق الفتوحات العربية الإسلامية من جديد نحو بلاد المغرب، حيث كانت جهة شمال أفريقيا من أهم الجهات التي كانت تستدعي الاهتمام، نظراً لخضوعها لنفوذ الروم البيزنطيين من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى فهي تتاخم حدود مصر الغربية التي يتربص بها البيزنطيون؛ لاستعادة أمجادهم هناك، لذا قرر معاوية بن أبي سفيان قطع خط الرجعة عليهم، باستنفار الجيوش الإسلامية للضغط على البيزنطيين في أكثر من جهة وأكثر من جهة، وتشتيت قواهم حول العاصمة البيزنطية "القسطنطينية "، وجزر البحر المتوسط، والجهة المغاربية (المغرب الأدنى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى) [3]..

1-القهواجي، حسين ، صحابة زاروا تونس : رُويفع بن ثابت الأنصاري (القائد الزاهد المتوكل على الله) ، صحيفة الشروق ،تونس ، بتاريخ 26-7- 2012م.

2- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3، صـ37 .

3- للمزيد ، أنظر: مؤنس ، حسين ، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي، إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ...، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1992م ، مج 1، ج 1 ، صـ84-90.

منح معاوية بن أبي سفيان القائد " معاوية بن حُديج " صلاحيات واسعة لهذه المَهمّة، فثبت في المصادر أنه كان أهلاً لها، إذ إنه قام بعدة غزوات لإفريقية ، منذ عام 41 هـ إلى 46 هجري، وكان معه وتحته كأميرٍ على الحرب خيرة أبناء الصحابة، أمثال عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير، وعبدالملك بن مروان، ويحيى بن الحكم بن العاص وغيرهم من أشراف قريش، قدِم في " عشرة آلاف مقاتل ... ففتح سوسة ... وأصابوا مغنماً كثيراً، وقسّم معاوية الفيء بين المسلمين "[1].

توالت الانتصارات للجيش الإسلامي، ففُتحت " بنزرت" في 41 هـ، وبعث معاوية بن حُديج " **رُويفع بن ثابت الأنصاري**" إلى " **جربة** "، فافتتحها، وقيل إن رُويفع كان عاملاً لمعاوية بن حُديج على طرابلس سنة ست وأربعين للهجرة [2]، فغزا إفريقيه من **طرابلس** سنة سبع وأربعين وفتح جربة"*.

إلا أننا نُرجّح أنه كان والياً مستقلاً على طرابلس، فبعدما استعاد ابن حُديج طرابلس، رشّح القائد "**رُويفع بن ثابت** " ليكون والياً عليها سنة ست وأربعين للهجرة، فغزا منها إفريقية ورفع راية التوحيد عليها.

" أرسل "معاوية بن حُديج "جيشاً في البحر في مائتي مركب إلى صقلية، ففتحوها وسَبو وغنموا، وأقاموا شهرا وانصرفوا بغنائم كثيرة، وبعث ... بالخُمس إلى معاوية بن أبي سفيان "،

1- بشأن إشكالية التأريخ لغزوات ابن حُديج على إفريقية ، أنظر مقال د. محمد بن عميرة ، حملة القائد معاوية بن حُديج على إفريقية عام 34هـ/654م- 655م. ، جامعة ابن خلدون ، الجزائر

2- بشأن غزوات ابن حُديج، وولاية رويفع الأنصاري أنظر: ابن أبي دينار، "محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني" وفاته غير محددة ، ومقدّرة ب 1690م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، (تح): محمد شمام، المكتبة العتيقة ، تونس، ط2 ، 1967م ، ص28/الزاوي، الطاهر أحمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ط4، 2004 ، ص79، 84.

* جزيرة جربة : تقع جنوب شرق العاصمة التونسية في خليج قابس، تبلغ مساحتها تقريباً 514كيلومتر مربع، وشريطها الساحلي بطول 125كيلومتر، تتميز بتنوعها البشري والمعماري، منذ القدم ولليوم فيها خليط من الأعراق والأديان المختلفة، مما أضاف لها صبغة التعايش السلمي بين الأديان والثقافات، وينعكس فيها الموروث الحضاري على مر العصور القديمة من الإغريقية والرومانية إلى العربية الإسلامية، فالعثمانية، وبناءً على ذلك تم إدراج جزيرة جربة ضمن قائمة التراث العالمي " اليونسيكو " .صلاح الجودر ، جزيرة الأحلام " جربة التونسية " ، جريدة الأيام ، البحرين ، الأحد ، 22اكتوبر 2023م ، العدد 12615.

مع الإشارة إلى أن الخِلاف[1] وقع بسبب الغنائم الوفيرة التي أرادت السرية الاستئثار بها دوناً عن الجيش بعد التغلّب على الأسطول البيزنطي الذي رسا بالساحل بين صفاقس وسوسة؛ إلا أن جيش ابن حُديج السكوني عجّل بمقاومة الروم ببسالة، وتم له فعلياً السيطرة على سوسة، وعلى خط الدفاع الثاني للبيزنطيين بإفريقية، وهو حصن " جلولاء"*، وبعد استشارة معاوية بن أبي سفيان بشأن تقسيم الغنائم، أمر بتوزيعها على كافة الجيش المشارك في الغزوة، وعاد ابن حُديج إلى برقة، ثم مصر دون أن يترك عاملاً بدله بإفريقية [2]، الأمر الذي يوحي بعدم تخوّف المسلمين من انقضاض البربر من بعدهم، ومن جانب آخر يعني وجود نوع من التوافق بين المسلمين الفاتحين والسكان المحليين .

فُتحت "جزيرة جربة " بقيادة الصحابي الجليل" **رُويفع بن ثابت** الأنصاري" عام سبع وأربعين للهجرة، التي كان يسكنها البربر وأخلاطٍ من الشعوب والطوائف، وقد تحدثت الروايات عن كثرة السبايا في هذه الغزوة، فقام رضوان الله عليه بتذكير المسلمين بأحكام وطء السبايا، وفق ما أمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقام خطيباً، قائلاً لهم: لا أقول فيكم إلا ما سمعتُ سول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول يوم حُنين **: " لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخِر أن يسقي ماءه زرع غيره، ولا يحلّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخِر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها، ولا يحلّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخِر أن يبيع مَغنماً حتى يُقسم"[3].

1- حول الإشكال الذي حصل حول نفل ابن حديج الجيش النصف بعد الخُمس من الغنيمة، أنظر : ابن عبدالحكم، م.س صـ 193 .

* جلولاء : قرب معسكر القرن، القريب من أرض القيروان بإفريقية .

2- مؤنس ، م.س ، مج 1، ج1 ، صـ85

** حُنين ، واد بين مكة والطائف، وهي غزوة وقعت في شوال العام الهجري ورد ذكرها في القرآن، في قوله تعالى " لقد نصركم الله في مواطن كثيرةٍ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً ..." .ابن كثير ، البداية والنهاية ، مج 4 ./ وردت في رواية " يوم خيبر " غزوة خيبر ف العام 7هـ ضد يهود حصن خيبر، ووجه الشبه في الموضوع أن فشت السبايا من خيبر في المسلمين ... وقال ابن عقبة : وكانت أرضاً خيمة، شديدة الجَهد – أي التعب _ ، فجَهد المسلمون جهداً شديداً و أصابهم مسغبة شديدة .... وأن رسول الله قام يومئذٍ في الناس فنهاهم عن أمور سماها لهم، .. نهاهم عن أربع : عن إتيان الحبالى من النساء، وعن أكل الحمار الأهلي، وعن أكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تُقسم " للمزيد ، أنظر : الكُلاعي ، سليمان بن موسى الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثلاثة الخلفاء ،(تح) : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، مج1، ص479-480.

لقد كان - رضي الله عنه- فقيهاً من أصحاب الفُتيا من الصحابة، وكان خطيباً مفوّهاً "[1] ، "... كان يستحي من الله أن يتكلم في باب التوكل وعنده درهم، وكان يمقت اللغط، فيتجاوز ..أُسوة بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم- وأتباعه، وطاعة لأمره، ففي أسرع أمدٍ بالقيروان أحكم الأُصول، وحفظ الحدود وتمسك بالسُنن، ثم أوجب ولي الأمر نفي الأهواء عن الأفعال والأقوال بحسب مصادفات أسرارهم، وما انضوت عليه ضمائرهم، وكان أكثر الخلق ليناً ومعرفةً بطباع البلدان، ومن مآثره الجليلة وضعه مسجد الأنصار سنة 47 هجرية / 668 م على وجه التقريب قبل أن تخطط القيروان وهو محروس ومُنار ويصدُّ غزوات الروم والبربر"[2].

بقي رُويفع الأنصاري في ولاية طرابلس الغرب، إلى أن عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حُديج، وولّى بدله " عقبة بن نافع الفهري"، وفي سنة إحدى وخمسين للهجرة، عُزل عقبة عن قيادة الجيش وولّى" مسلمة بن مَخلد " على مصر وإفريقية، والذي بدوره أقرّ " رُويفع بن ثابت الأنصاري" على ولاية برقة وطرابلس، وبقي عليهما أميراً إلى أن مات عام ست وخمسين للهجرة [3]، ويؤكد غيره ذلك بقوله عنه: " صحابي جليل، شهد فتح مصر، وله آثار جيّدة في فتح بلاد المغرب، ومات ببرقة والياً عليها .. **قبره معروف** في الجبل الأخضر ببرقة في مدينة **البيضاء**، وهو آخر من توفي من الصحابة هناك [4].

<u>الأحاديث النبوية التي رواها "رضي الله عنه " ودلالاتها السامية:</u>

3-أخرجه أبو داود و الترمذي و صححه ابن حِبان ، وحسنّه البزار .

1- الصلّابي ، علي محمد، الدولة الأموية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، بيروت، 2008، ط2، مج 1.

2- القهواجي ، حسين ، م.س .

3- يذكر ابن ناجي في معالم الإيمان، أن رُويفع توفي ببرقة في سنة ثلاث وخمسين للهجرة، وقبره بها معروف، وكان قد اندرس، ثم وُجد بعد ذلك، وعند رأسه بلاطة فيها مكتوب : هذا قبر رويفع بن ثابت الأنصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال ابن البرقي : وقد رأيت قبره ببرقة ، مج 1.ص132

4- العراقي، (أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم) ت ,806هـ ، شرح التبصرة والتذكرة ، تح: عبداللطيف الهميم – ماهر ياسين، دار الكتب العربية، بيروت ،2002 م ، ط1 ، ج1 ، ص43 (الشبكة الدولية)./ أنظر الملاحق التي بها صور متداولة لضريحه ومسجده – رضي الله عنه – بمدينة البيضاء .

قال ابن عبد الحكم في معرض حديثه عن ذِكر "رُواة الأحاديث " قائلاً : " هذه تسمية من رَوى عنه أهل مصر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه سلم – ممن دخلها فعُرف أهل مصر بالرواية عنهم، ومن شاركهم .. من أهل البلدان وما تفرّدوا به دون غيرهم .. وتركت قوماً يذكر الناس أن لهم صُحبة ..."[1].

لقد أفرد صاحب كتاب " فتوح مصر وأخبارها نصوصاً خصّ بها الصحابي " رُويفع بن ثابت الأنصاري " وبدأه بقوله " ولهم – أي أهل مصر - عنه أحاديث أقلٌ من العشرة "[2]، حديث ابن عبد الله بن عيّاش القتباني عن أبيه عن شييم بن بيتان عن شيبان بن أمية، عن رُويفع بن ثابت قال: كنتُ في مجلس فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- **قال : وكنت، من أحْدَثِهم سِنّاً**، فنظر إليّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال: رُويفع، لعله سيطول بك العمر، فأخبر الناس أنه من استنجى بروث دابة أو بعظمٍ، أو تعّلق وتراً -أي تميمة -أو عقد لحيته في الصلاة ، فقد برئت منه ذمة محمد " " حدثناه إدريس بن يحيى" عن رويفع بن ثابت – رضي الله عنه – قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال :

" يا رُويفع، لعل الحياة ستطول بك بعدي، فأخبر الناس أنه من عقد لحيته، أو تقلّد وتراً، أو استنجى برجيع* دابةٍ أو عظمٍ، فإنّ محمداً بريء منه "[3]. تصنيف الحديث في العقيدة " الإيمان بالله عز وجل ، وتوحيد الألوهية ".

وباختلافٍ بسيط للحديث نفسه، روى شييم بن بيتان، أنه سمع رويفع بن ثابت يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم– قال:" يا رُويفع بن ثابت، لعل الحياة أن تطول بك بعدي،

1- م. س ، ص248 ، 279.

2- م. س ، ص279. ولمعرفة رُواة أحاديث متسلسلة راجع المصدر السابق ، ص279-280.

* رجيع دابة : أي بعر الإبل أو الغنم أو البقر . أو عظم يتمسّح به من البول أو الغائط . والعلّة في ذلك أن النبي أخبر بأن الرجيع والروث هو طعامٌ وعلفٌ للجن ودوابهم، فقد ورد عن عبدالله بن مسعود قوله عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: " لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام، فإنه زاد إخوانكم من الجن " رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني .

3- ورد هذا الحديث بإسناد حسن جيد ، التخريج :أخرجه أبو داود (36)، والنسائي (5067) وأحمد (16995) باختلاف يسير . (العيني ، نخب الأفكار ، 517/2) ،المصدر : الشبكة الدولية ، الدرر السُنية.

فأخبر الناس أنه من عقد لحيته، أو تقلّد وتراً، أو استنجى برجيع دابةٍ أو عظمٍ، فإنّ محمداً منه بريء".[1]

- ورد في حديث " عبد الله بن عياش بن العباس القتباني عن أبيه عن شييم بن بيتان عن شيبان بن أمية، عن رُويفع بن ثابت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: من ردّته الطيرة** عن شيء، فقد قارف الشرك " .

شرح الحديث :

جرت سُنة الله في الخلق أنه كلما امتد الزمان وابتعد عن زمن النبوات، أنّ كثيراً من الناس يبتعدون عن منهاج النبوة، وعن أصول الشرع، أو يتخففون منها، لذلك يحتاجون دائماً من يجدد لهم أمر دينهم، ويعِظهم ويذكّرهم بالشرائع والكثير من الأمور المنسية .

لذلك نجد النبي - صلى الله عليه وسلم - يتنبأ بالغيبيات للصحابي الجليل " رُويفع بن ثابت " بأنه سيطول به العمر بعده، وهذا ما حصل فعلاً ! إذ إن العمر طال بـ"رُويفع " حتى توفى عام ست وخمسين للهجرة ! مع التذكير أنه لم تثبت تاريخ ولادته في المصادر التاريخية، وطول المدة هذا سيترتب عليه أن يدرك أُناساً يخالفون هَدي النبي بأمورٍ خصّها بالذكر في مُجمل الأحاديث المروية عن هذا الصحابي الجليل [2]، وهي :

- عقد اللحية وتجعيدها حتى يعقده على بعضه البعض، من باب العُجب والتكّبر، وقلة المرؤة ، والتشبه بالأعاجم وغير المسلمين بعقدها في الحروب؛ لأن هذا مخالف للسُنة التي تأمر المسلمين بإعفاء اللحى و تسريحها .
- نوّه النبي الكريم لأمرٍ آخر من البدع الشركية وعدم سلامة العقيدة، وهو لبس التمائم في الرقبة وعلى الصدر " ..أو تقلّد وتراً ..."، أو ألبسها للأطفال، أو للفرس وما شابه؛ لتقيه الشرور والآفات، وتدفع عنهم العين والحسد أو ما شابه، وهذا منكر في الدين، وباب

1- الذهبي ، سير أعلام النبلاء .

** الطيرة من التطيّر، وهي التشاؤم بما يسمع أو يرى ." موسوعة الأحاديث النبوية " الشبكة الدولية .

2- للتفاصيل ، يُنظر : (أنظر : سنن أبي داوود (1/ 36،28) - سنن النسائي ، (135/8) (5067) ، مُسند أحمد (204/28)(16995)،الملّخص في شرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، ص84، الدُرر السُنية، الموسوعة الحديثية (الشبكة الدولية).

عظيم للشرك، وهو من فِعال أهل الجاهلية؛ لأن الله تعالى هو الحافظ وهو المانع لأي سوء قد يحيط بعباده، فشدّد النبي عن كراهة ذلك شرعاً، وبراءة دين محمد منه.

- في جانب آخر يؤكد النبي الكريم على أنّ دين الإسلام هو دين الفطرة السوّية والطهارة، وهو يتبرأ مما يخالفها بقوله " ...أو استنجى برجيع دابةٍ أو عظمٍ ..."، فكيف لمسلمٍ مؤمن بهدي نبي الإسلام أن يستخدم عظم حيوان أو روثه في التطّهر من الغائط أو التبوّل؟ ناهيك عن أن هناك تحذير للمسلم من أي مكان به نجاسة، وهو عرضةٌ للجان والشياطين، وبالتالي نوّه الحديث عن ضرورة التحرّز للمسلم من تلك الأمور، والحرص على النظافة باستخدام الماء، وكل شيء طاهر، لما في ذلك من أهمية في الحياة الشخصية للمسلم، وغرس مفاهيم وقيم عامة تنعكس إيجابيا على المجتمع.
- لفتَ الحديث الشريف إلى عِظم الأمور المذكورة وفداحتها، ومخالفتها للشرع الحنيف، وأمرُ النبي – صلى الله عليه وسلم – رُويفع بن ثابت بأن يخبر الناس بها، فيه قاعدة شرعية بوجوب التبليغ والنهي عن المنكر المخالف للشرع، وأنّ من يفعل ذلك، فقد بريء منه رسول صلى الله عليه وسلم- ودينه، في إشارة إلى ضرورة إتّباع السُنّة الحنيفة وعدم مخالفة الهدي النبوي.

أمّا رواية حنش الصنعاني[1]- وهو من علماء التابعين وفضلائهم - قال: غزونا مع رُويفع المغرب، فافتتح قريةً يُقال لها " جربة "، فقام خطيباً، فقال: لا أقول فيكم إلا ما سمعتُ من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول فينا يوم خيبر*: " لا يحلّ لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخِر أن يصيب امرأة من السبي ثيّباً - أي ليست بِكرا- حتى يستبرئها، ولا يحلّ لأمرئ يؤمن بالله

1 - أخرجه أبو داود و الدارمي ورجاله لابأس بهم .للمزيد أنظر صفحة ابن العثيمين، أهل الحديث والأثر، محمد بن صالح، شرح كتاب الجهاد ، 2004م "الشبكة الدولية "..

* كان القائد رويفع فارساً في غزوات سبقت، ويعلم أن السبي والغنائم كثيرة بإفريقية، فذكرهم بفتح خيبر حين كان مع رسول الله " وفشت السبايا من خيبر في المسلمين ...وقال ابن عقبة : وكانت أرضاً وخيمة، شديدة الجَهد – أي التعب _ ، فجَهد المسلمون جَهداً شديداً وأصابهم مسغبة شديدة، وأن رسول الله قام يومئذٍ في الناس فنهاهم عن أمور سماها لهم، .. نهاهم عن أربع : عن إتيان الحبالى من النساء، وعن أكل الحمار الأهلي، وعن أكل كل ذي ناب من السباع " الكلاعي ، م.س / وعن بيع المغانم حتى تُقسم " ص479 .المعجم الكبير للطبراني ، جامع السُنة وشروحها .

واليوم الآخِر أن يبيع مَغنماً حتى يُقسّم، ولا يحلّ لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخِر أن يركب دابة من فئ المسلمين حتى إذا أعجفها – أي هزلها - ردّها فيه، ولا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخِر أن يلبس ثوباً من فئ المسلمين حتى إذا أخْلقهُ- هلهله بالتقادم -ردّه !! "[1].

- ثبت عن الصحابي " رُويفع بن ثابت " – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يحلُّ لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخِر، أن يسقي ماءه زرع غيره "[2].

يعلّق الشيخ ابن باز – رحمه الله – عن حديث رُويفع بن ثابت بقوله " يدلُّ على أنه لا يجوز للمسلم أن يتزوج الحامل، ولا يجامعها إذا كانت أَمة، حتى تضع الحمل، إذا كان الحمل من غيره، فلو شرى أَمةً حاملاً، لم يجز له أن يطأها حتى تضع حملها، لقوله صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخِر، فلا يسقي ماءه زرع غيره "، يعني حمل غيره، فإذا كانت الأَمة حاملاً مسبيّة، واشتراها، فإنه يمهلها حتى تضع، وليس له وطأها حتى تضع، أما الحُرّة فليس له زواجها حتى تضع؛ لأنها في العدّة، فلا يحل له نكاحها حتى تضع الحمل، سواءً كان زوجها ميتاً أو مطلّقة، أو حمل من زنا، فيجب عليه ألا يتزوجها حتى تضع الحمل، وحتى تتوب إذا كانت من زنا ..."[3].

روى يحيى بن أيوب العلّاف، قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج، قال حدثنا عبدالله بن محمد الفهمي، قالا: حدثنا ابن لُهيعة، حدثني الحارث بن يزيد عن حنش الصنعاني، قال : فتحنا حِصناً ومعنا رُويفع بن ثابت في غزوة جربة، فأتى علينا رُويفع

1- قال أنس بن مالك : كان رسول الله إذا غزا قوماً لم يغر عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أغار، فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم- حتى إذا أصبح لم يسمع آذاناً، فركب وركبنا معه ...واستقبلنا عمّال **خيبر** غادين، قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا : محمداً والخميس معه !! فأدبروا هرابا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" الله أكبر خربت خيبر ! إنّا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المنذرين " . أنظر الحديث في : صحيح البخاري (104/1، 105، = 19/2، 58،235/4) _ صحيح مسلم (1044،1043) سنن النسائي (132/6) مُسند الامام أحمد (102/2، 164،186، 246،263)، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج2/1/ 77،79)ابن كثير : البداية والنهاية .

2-أخرجه أبو داود والترمذي و صححه ابن حِبان ، وحسنه البزّار .

3- صفحة الإمام ابن باز ، الشبكة الدولية.

بن ثابت ، فقال لنا : من أصاب منكم من هذا السبي فلا يطأها حتى تحيض ، فإني سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " لا يحلُّ لرجل أن يسقي ماءه ولد غيره ".[1]

- حدثنا أحمد بن عبدالله بن زكريا الأيادي، قال، حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، قال : حدثنا بقية بن الوليد، حدثني محمد بن الوليد الزبيدي، عن إسحاق، عن حميد بن عبدالله العدوي، عن عبدالله بن أبي حذيفة، **عن رُويفع بن ثابت**: قال، سمعتُ رسول الله ينهى أن تُوطأ الحامل حتى تضع، وقال: إنّ أحدكم يزيد في سمعه وفي بصره، وأن توطأ السبايا حتى يطهرن"[2]. **نلحظ في** كل تلك الروايات تأكيداً على الأدبيات الرفيعة والنبيلة التي يجب أن يتحلّى بها الجندي المسلم، فيُكوّن صورة إيجابية لدى الآخر، ويشجعه على الدخول في دين الله الحنيف .

- رواية " صاحب المكس في النار" : عن قُتيبة بن سعيد، قال: حدثنا ابن لُهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير، قال : عرضَ مَسلمة بن مخلد- وكان أميراً على مصر -على **رُويفع بن ثابت أن يولّيه العشور* فقال**: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم – يقول: إنّ صاحب المكس في النار "[3], ويعضّده حديث عقبة بن عامر عن رسول الله سمعه يقول: " لا يدخل الجنة صاحب مكس "[4].

المكس هو ما يُسمى حالياً " الضرائب "، والعوائد التي تجمعها الدول تحت مُسميّات عديدة كالضرائب التجارية والعقارية والتراخيص والرسوم واستصدار الشهادات ..، والبطاقات

1- ورد عن النبي بألفاظٍ مختلفة ، منها" لا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره " وفي لفظٍ آخر" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقي ماءه زرع غيره "، رواه أحمد والترمذي وغيرهما، وصحّحه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير.

2-سنن أبي داود " سليمان بن الأشعث الأزدي " ، كتاب النكاح ، باب وطء السبايا ، مج2 ، ص248/مسند الإمام أحمد " أحمد بن حنبل " ،مسند الشاميين مج 4، ص108" والحديث حسّنه الألباني في صحيح أبي داود

* العشور: ما يُفرض على أموال أهل الذمة المُعدّة للتجارة عند دخولهم دار الإسلام، وليس على المسلم عشور.

3 - مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث رُيفع بن ثابت الأنصاري " حديث رقم : " 17001..حديثٌ حسن، أخرجه الطبراني في الكبير بنحوه، وابن لهيعة

4- حديث صحيح ، أخرجه أبو داود، وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في مستدركه، والدارمي في مسنده، كلهم من رواية ابن إسحاق، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.

المتعددة الأغراض، والحكمة من تغليظ هذ الجُرم، هو أن هؤلاء الموظفين بالدولة يستعملون " قوة القانون "؛ لإخافة وإرهاب الناس باستعمال صلاحياتهم المهنية، وبالتالي يتم الدفع حتى بالإكراه، وبغير حق، فانتشر الفساد لمحاباة هؤلاء لتتم المصلحة تحت أي مُسمى .

- أمّا رواية حديث أحمد بن رشدين المصري، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، وحرملة بن يحي، قالا: حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكر بن سوادة، أخبره أنّ سحيماً حدّثه عن رُويفع بن ثابت، قال: قُرّب لرسول الله تمر ورطب، فأكلوا منه حتى لم يبقوا شيئاً إلا نوى ومالا خير فيه، وفي رواية " إلا نواة "، فقال رسول الله : تدرون ما هذا؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، قال : تذهبون الخّير فالخيّر، حتى لا يبق منكم إلا مثل هذا"[1] ...، وأشار إلى حشف التمر! أي لا يبقى منكم إلا نخالة الناس وأشرارهم وأرذالهم، ولايزال الأمر في قهقري " وفي الحديث إخبار للناس أنه سيأتي زمان تفسد فيه الأخلاق، فيُكذّب الصادق ويخوّن الأمين، ويؤتمن الخائن ويُصدق الكاذب، نسأل الله السلامة .

إنّ معنى الحديث موافق لحديث أنس – رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شرٌ منه، حتى تلقوا ربكم " [2]، وهذا السياق موافق لرواية قول النبي صلى الله عليه وسلم :"... و لتنتقون كما يُنتقي التمر من أغفاله*" فليذهبنّ خياركم، ويبقى شراركم "[3]

1- صحيح ابن ماجه (4038)، والبخاري في التاريخ الكبير 25/9// والحاكم 480/4-481 من طريق يونس عن الزهري، عن أبي حميد ...عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم // صحيح الإسناد ، أقره الذهبي // أخرجه ابن حبان "7225" والطبراني " 4492" من طرق عن ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكر بن سوادة : أنّ سحيماً حدثه رويفع بن ثابت الأنصاري، أنه قال ..الحديث أعلاه".

2- حديث صحيح، رواه البخاري في الصحيح عن أنس رضي الله عنه، وفي لفظٍ آخر :" لا يكون عامٌ خيرٌ من عام !...الخ "

* الأغفال جمع غُفل، والغُفل من لا يُرجى خيره، ولا يخشى شره "، والقصد إن التناقص التدريجي في استقامة الناس من أشراط الساعة ! والله المستعان .

3- قال ابن رجب في جامع العلوم و الحكم ،139/1.

* أبو الحسن " علي بن خلف البكري البلنسي " يُعرف بابن اللجام ،شارح صحيح البخاري، من كبار علماء المالكية، ترجم له القاضي عياض في ترتيب المدارك ت:449هـ " . المكتبة الإسلامية ، الشبكة الدولية

قال ابن بطال* :" إنّ موت الصالحين من أشراط الساعة وفيه الندب إلى الاقتداء بأهل الخير، والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله به .. وفيه تنبيه على فتن آخر الزمان للتحذير منها [1].

لقد خطب قائد الجيش "رُويفع بن ثابت الأنصاري " وذكّرهم بأحاديث النبي ومنهجه – صلى الله عليه وسلم – في الغزو، وذلك حتى يأمنْ عليهم الفتنة في الدين أمام المغريات المُتاحة أمامهم بعد النصر، من مغانم وأموال وسبايا وخيل وزروع وغيرها من متاع الدنيا ومغرياتها... فأراد أن يذكّرهم بالهدي النبوي بمخافة الله و تقواه، وعدم تجاوز حدوده تأكيداً على صحة العقيدة والإيمان .

- حديث أبي لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي عن رُويفع بن ثابت عن رسول الله– أنه قال: "من صلّى على محمد، وقال اللهم أعطه المقعد المقرّب عندك يوم القيامة وجبتْ له شفاعتي "[2]

روى الإمام أبو داود [3] – رحمه الله – قال : حدثنا يزيد بن خالد بن عبدالله بن موهب الهمداني قال، حدثنا المفضل يعني ابن فضالة المصري عن عياش بن عباس القتباني أن شييم

1- (موقع جامع الكتب الإسلامية "كتب التخريج والزوائد / أحاديث الغربة وآثارها، مج 1ص138،136) الشبكة الدولية

2- وقال بعضهم و" أنزله المقعد المقرب "، حدثه سعيد بن أبي مريم وأبو الأسود النضر بن عبدالجبار وأسد بن موسى.أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، الصفحة أو رقم الحديث "5142" ، التخريج : سأخرجه أحمد " (16991)، والبزّار (2315) الطبراني في المعجم الأوسط " 3285".

3- كتاب الطهارة ، باب ما يُنهى عنه أن يُستنجى به .ج1، صـ10

* شييم بن بيتان القتباني البلوي المصري، روى عن أبيه بيتان القتباني، وجنادة بن أبي أمية ورُويفع بن ثابت الأنصاري، وشيبان بن أمية القتباني ..صُنّف في الثقاة، وذكره ابن حبان في كتاب " الثقاة " ، روى له أبو داود والترمذي والنسائي .أنظر : المزي " جمال الدين أبو الحجاج ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج12، صـ 612.(الشبكة الدولية).

**كوم علقام ، أو كوم علقماء : موضع أسفل مصر، وكوم شُريك قرب الإسكندرية، كان عمرو بن العاص قد أنفذ له شريك بن سَميّ بن عبد يغوث الغطيفي، وحدث أن كثرت عليه الروم فاعتصم بهذا المكان وقاتلهم في انتظار جيش عمرو بن العاص الذي التحم بجيش الروم وتم النصر عليهم، وسمي باسم شُريك تقديراً لبسالته وحسن تصرفه . للمزيد أنظر : الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان ، ج4، صـ495.

بن بيتان* أخبره عن شيبان القتباني قال: إن مَسْلَمة بن مَخلد استعمل رُويفع بن ثابت على أسفل الأرض، قال شيبان: فسِرنا معه من كوم شُريك إلى علقماء أو من علقماء** إلى كوم شريك " يريد علقام " فقال رويفع: " إنْ كان أحدنا في زمان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليأخذ نضو*** أخيه على أنّ له النصف مما يغنم ولنا النصف ..."

وللحديث مناسبة، مفادها أن " مَسلمة بن مخلد كان أميراً لمعاوية بن أبي سفيان على مصر، فاستناب رُويفع بن ثابت على جزء من أرض مصر، وكان شييم بن بيتان صاحب رويفع بن ثابت - رضي الله عنه –فلما ذهب إلى البلد الذي عُيّن فيه والذي أُستنيب فيه من قِبل والي مصر "مسلمة بن مخلد"، كان يمشي هو وإياه في الطريق إلى ذلك المكان الذي يُقال له : علقام، وكانا يسيران من بلدٍ لبلد، من " كوم شريك " إلى "علقماء" أو من علقماء إلى كوم شريك يريد "علقام"، يعني يريد البلد الذي أُسند إليه القيام بولايته، فكانا في هذه المسافة التي بين هاتين البلدتين في أثناء الطريق يتحدثان بهذا الحديث، فقال: " إنّا كنا في زمن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يأخذ أحدنا النضو"، فكان أحدهم يأخذ البعير على النصف مما يغنم وكأنه استأجره، ومالكه يأخذ النصف من الفوائد جرّاء ذلك العمل .

هذه المعاملة أقرّها الإسلام، وقد أجازها بعض أهل العلم، ومنعها آخرون من أهل العلم؛ إلا أنّ ما ورد عن الصحابي رُويفع بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، **هو نوع من المضاربة** التي أجمع معظم علماء المسلمين عليها، بدفع المال إلى عامل ليعمل به، ويستثمره بمقابل حصة من الربح يتفق عليها الطرفان، وهي مثل نظام" المغارسة" والمُساقاة، وهو نظام كان معروفاً عند معاملات أهل الحجاز، بدليل أن النبي عامل يهود خيبر على نصف ما يخرج من الثمر أو الزرع[1] .

*** النضو هو البعير الذي أنضاه العمل، وهزله الكد والجهد، والنضو :الدابة التي هزلتها الأسفار..." للمزيد، أنظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج 15 ، صـ320.

1- ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء4، فصل تقسيم الثمار والزروع في خيبر بين المسلمين واليهود بالعدل ."ثبت في الصحيحين أن رسول الله لما افتتح خيبر العام السابع للهجرة عامل يهودها عليها على شطر ما يخرج منها من تمر أو زرع .للمزيد أنظر :صحيح البخاري من رواية عبدالله بن عمر عن أبيه " عمر بن الخطاب " رضي الله عنهما. وقد بلدة خيبر أرض زراعية تسكنها الطائفة اليهودية، فلما افتتحها المسلمين عنوةٌ قسم النبي أراضيها بين الغانمين، وكانوا منشغلين عن الحرث والزرع بالجهاد في سبيل الله، وكان اليهود أبصر منهم بأمور الفلاحة والزراعة، لهذا أقرهم النبي على ما كان تحت أيديهم من البساتين والأراضي على أن يكون لهم النصف

- حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني عبيد الله بن أبي جعفر المصري، قال: حدثني من سمع حنشاً الصنعاني يقول: سمعت رُويفع بن ثابت الأنصاري يقول، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبتاعنّ ذهباً بذهبٍ إلا وزنا بوزنٍ، ولا ينكح ثيّباً من السبي حتى تحيض"[1].
- وفي مسند أحمد حديث " لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلً بمثل، ولا الفضة بالفضة إلا مثلاً بمثل " مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه [2]، **والحديث ورد بأكثر من رواية**، لخّصها الشيخ ابن عثيمين [3] في شرحه للحديث بقوله:" إن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، و الَبر* بالبَر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والمِلح بالملحِ، هذه ستة أشياء مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد، وتفصيل ذلك إذا بعت، وجب أمران: التساوي في المكيال ..، والتقابض قبل التفرق...".

ننوّه هنا أنّ الصحابي الجليل "رُويفع بن ثابت الأنصاري"، حين تلا تلك الأحاديث على رجال جيشه، استدلّ بشواهدها التاريخية إبّان مرافقته للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم - فأراد التذكير برسالة الإسلام السامية وأهدافها النبيلة، وخطب في رجال جيشه، وأرشدهم لكلام القائد القدوة - محمداً صلى الله عليه وسلم – وروى أمامهم أحاديثه الشريفة التي تذكّرهم بأخلاقيات المسلم الخاصة والعامة، حيث لا خروج عن الجماعة، ولا خرق لما نهى عنه النبي الكريم إلا بما أمر الله من تقسيم للأسهم والغنيمة، فلا حرق للزرع ولا اغتصاب للنساء، ولا إهانة للعجزة من الشيوخ والأطفال والعُزّل، هذه السيرة العطرة تنسف كل الاتهامات الباطلة التي أرادت تشويه الإسلام وتسييسه وفق أيدولوجيات وأجندات بعيدة كل البعد عن روح ديننا الحنيف، وهنا يكمن السر في انضواء الكثيرين تحت مظلة الدولة العربية الإسلامية في مدة زمنية وجيزة .

مما يخرج من الثمار مقابل عملهم، وللمسلمين النصف الآخر كونهم أصحاب الأرض. للمزيد أنظر : موسوعة الأحاديث النبوية، الشبكة الدولية.

1- "صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف لإبهام الراوي عن حنش الصنعاني، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح، مُسند أحمد، مُسند الشاميين "حديث رُويفع بن ثابت".

2- مسند أحمد ، مسند الشاميين ، حديث رُويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه .

3- (صفحة رسمية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، بيان معنى حديث : " الذهب بالذهب " الشبكة الدولية)

* البر: من أسماء الحنطة .

وفاته "رضي الله عنه" :

" يذكر التاريخ لأمير الحرب الفارس الفذ " رُويفع الأنصاري " أنه قضى حياته كلها مجاهداً، كغيره من ذوي الهمم العالية من المجاهدين، ورافق أعلام الفتح الإسلامي من مبدأ سيرها من المدينة المنورة، فالشام، إلى نهاية مستقرها في المغرب العربي، ويُذكر له أنه من الدعاة الأوائل الذين نشروا الإسلام في أرض الشام ومصر والمغرب عامة وفي البربر خاصة فتحَ جزيرة جربة، ومات بعيداً عن أهله، **فاستقرت روحه في سفوح الجبل الأخضر الأشم من أرض ليبيا العربية في برقة، حيث لا يزال يذكرونه بالتقدير والإكبار** "[1]

تواتر في بعض الروايات التاريخية [2] أنّ رُويفع مات ببرقة زمن ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وإفريقية على عهد معاوية بن أبي سفيان، وقد شهد بذلك أحمد بن البرقي، وقال:" توفي رُويفع ببرقة وهو أميراً عليها، وقد رأيت قبره بها " ، ومع ذلك نجد أنّ بعضاً من المؤرخين يذكر سنة وفاته أنها كانت عام ثلاث وخمسين للهجرة، وقد أثنى عليه ابن كثير بقوله: " صحابي جليل شهد فتح مصر، وله آثارٌ جيدة في فتح بلاد المغرب، ومات ببرقة والياً من جهة مسلمة بن مخلد نائب مصر "[3].

" كان قبر رُويفع قد درس وانمحت معالمه، وعلى غير قصد عثر إنسان على حجرٍ مكتوب عليه " هذا قبر رويفع بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله "صلى الله عليه وسلم " فمنذ ذلك أصبح معروفاً في برقة لا يختلف عليه اثنان، تلتمس عنده الرحمات بفضل صحبته للنبي "صلى الله عليه وسلم.." [4].

1- خطاب ، م.س ، ص36

2- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص36 / للمزيد من التفاصيل حول الصحابة الذين دُفنوا بأرض ليبيا ، أنظر البحث القيّم لـ : الهاجري ، سعود عبدالله ، تنبيه القرابة بمن مات في ليبيا من الصحابة ، حولية كلية الدعوة الإسلامية ، القاهرة ، 2016م ،المجلد السادس ، الإصدار الثاني ، للعدد 28، ص161-185

3- ابن كثير ، م،س ، ج 8، ص ، لاحظنا أن الطاهر الزاوي اعتمد عليه في إقرار سنة وفاة رويفع س، مرجع سابق ، ص83.

4- لم يشر الزاوي لمصدر معلومته تلك ! ، م.س ، ص 84./ ومصداقاً لكلام الزاوي يستشعر القارئ لكلمات الشيخ " عبد السلام أبوحويش " إمام مسجد: رُويفع بن ثابت الأنصاري " بمدينة البيضاء، يستشعر الإجلال والتقدير الذي يكنه أهالي المدينة لهذا الصحابي الجليل، منوّهاً – في ذات الوقت - عن الضجّة التي حصلت

ننوّه في هذا الصدد، أنّ الشيخ الزاوي في كتابه " تاريخ الفتح العربي في ليبيا " وهو يحدّث القارئ عن أمجاد الصحابي الجليل " رُويفع بن ثابت "، ثم وفاته ببرقة، لم يذكر مستند معلومته المذكورة في كتابه عن العثور على حجر مكتوب عليه هذا قبر رويفع ...، وبمطالعتنا للمادة التاريخية لهذه الزاوية، عثرنا على ذات المعلومة عند الدبّاغ [1]، فقد ذكر أن رُويفع توفي ببرقة في سنة ثلاث وخمسين للهجرة، وقبره بها معروف، وكان قد اندرس، ثم وُجد بعد ذلك، وعند رأسه بلاطة مكتوب عليها: هذا قبر رويفع بن ثابت الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال ابن البرقي: وقد رأيت قبره ببرقة ..." ، وهذا ما يجعلنا نكاد نجزم أن مصدر المعلومة للزاوي هو كتاب "معالم الإيمان ..."، ولم نجد فيما وقع بأيدينا من مصادر لحياة هذا الصحابي الجليل من يذكر هذه المعلومة سوى الدبّاغ والزاوي، وحيث إنّ أبي زيد عبدالرحمن بن محمد الأنصاري الدبّاغ المتوفى عام 696هـ يسبق زمنياً الشيخ الطاهر أحمد الزاوي المتوفى عام 1986م ، فإنّ الأخير اعتمد على المعلومة من المصدر المذكور، فلعلها تكون أكثر مصداقية بتقادم المُدة.

" كان رضي الله عنه حَسن السيرة، عفيفاً صارماً حذراً متيقظاً سخيّا..، وبرغم أنه شهد معارك كثيرة برية وبحرية بجربة، وقضى على فساد أهلها في البر والبحر، ونشر فيهم قيم الدين الحنيف، وضم البربر إلى المسلمين، .. رغم تلك الفتوحات المباركة، لم يؤْثر عنه أنه أثرى من الغنائم أو من منصبه إبّان قيادة تلك الجيوش، أو كونه والياً على جموع المسلمين بأرض برقة وطرابلس، فعاش فقيراً ومات فقيراً دون أن يخلف ديناراً أو دارا !" [2] .

رحمه الله تعالى رحمةً واسعة، ولليوم يظل مسجد سيدي رويفع الأنصاري مَعلَماً تاريخياً من معالم مدينة البيضاء، وشاهداً على هويّة هذه المدينة العربية والإسلامية الذي نفخر به، وحقٌ لأهلها الكرام التفاخر به .

الخـــاتمة :

بشأن هدم المزارات ودحض التبرك بأولياء الله الصالحين بحجة أنها شركيات تذهب بصحة العقيدة . للمزيد من التفاصيل تابع ردود الشيخ ، صحيفة بلاغراي ، البيضاء ، بتاريخ 1-يونيو 2019م .

1- م.س ، مج 1.ص132

2- خطاب ، م.س ، ص36

جاء ثناء الله تعالى على الأنصار في كتابه العزيز؛ ليثبت فضلهم يؤكد مكانتهم في الإسلام، فهم قومٌ لهم المكانة العالية في السابقين، والمجاهدين، والصالحين، والذاكرين، والمؤثرين، والمُنفقين، قال الله تعالى فيهم **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتّبعوهم بإحسانٍ رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعدّ لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا، ذلك هو الفوز العظيم)**[1] .

- لقد ثبت في الحديث أنّ اسم الأنصار سمّاهم به الله تعالى، تأكيداً لنصرتهم لنبي الإسلام وتشريفاً لهم ليتبؤوا مكانةً سامية بين صحابة النبي الكريم، فلقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :" اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار" . وشخصية البحث " رُويفع بن ثابت الأنصاري" هي من سلالة هؤلاء الأشراف عليهم رضوان الله .

- كان رُويفع الأنصاري يسوس رجاله سياسة حكيمة، قوامها المحبة المتبادلة، مع الاحتفاظ له بالهيبة، يتفقد من أمور أصحابه جميع ما يعود نفعه عليهم، ويستقبل مُحسنهم بالتكرمة، ويجعل عامة أصحابه في لين الكلمة بمنزلة خاصة، من غير أن ينقص أحداً من ذوي البلاء حقه وثوابه .

- كان شجاعاً مقداماً كامل العقل، طويل التجربة، بعيد الصوت، مأمون النقيبة، بصيراً بتدبير الحرب ومواضعها حسن التعبئة، يدخل الأمن عليهم، والخوف على عدوهم مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو، حسن السيرة عفيفاً صارماً حذراً متيقظاً سخياً، وبرغم أنه شهد معارك كثيرة برية وبحرية بجربة، وقضى على فساد أهلها في البر والبحر، ونشر فيهم قيم الدين الحنيف، وضم البربر إلى المسلمين، .. رغم تلك الفتوحات المباركة، لم يؤثر عنه أنه أثرى من الغنائم أو من منصبه إبّان قيادة تلك الجيوش، أو كونه والياً على جموع المسلمين بأرض برقة وطرابلس " .. فعاش فقيراً ومات فقيراً دون أن يخلف ديناراً أو دارا .

- لم يثبت أن " رُويفع الأنصاري " شارك في الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، لا بلسانه ولا بسيفه، وآثر البقاء بمصر منعزلا عن مغبّة تلك الأحداث حتى انكشفت أمورها، واستقر للمسلمين مركزية الحكم الأموي عام 41هجري، وفي هذا منهج للمسلم القدوة، فيكون سليم اليد والقلب تجاه أي فتنة قد يساهم فيها بالسيف أو باللسان، فتكون دماء المسلمين دَيناً في ذمته أمام الله تعالى.

---

1 -سورة التوبة الآية 101

التوصيات:

توصي هذه الدراسة بالاهتمام بالمعالم التاريخية والحضارية لبلادنا، والتي تعد شاهداً على هوّية ليبيا الإسلامية، ودورها في الحراك الحضاري للأمم المختلفة عبر العصور، وجامع وضريح الصحابي الجليل " رُويفع الأنصاري " بمدينة البيضاء خير دليلٌ شاهد على ذلك، بالإضافة لقبور الصحابة في مدينة درنة، وغيرها من الشواهد التاريخية والأثرية – المُهمّشة – والمتعلقة بعصور مختلفة إبّان دخول الأقاليم الليبية تحت الحكم العربي الإسلامي، والتي لازالت مُغيّبة ببلادنا إلى وقتنا الحالي !

أمام ذلك **نناشد** المؤسسات الأكاديمية، والمسؤولين بوزارة الثقافة، ومراقبي مصلحة الآثار، والمهتمين بتوثيق هذا التراث الحضاري والتاريخي، بتكثيف الدراسات المعمارية والأثرية المتخصصة، ومتابعة الزيارات الميدانية المتعمّقة للأكاديميين، وتوصيفها لتلك المشاهد التاريخية، ورصد ومعالجة المتغيرات الطارئة على ذلك الموروث الذي عانى كثيراً –ولايزال- من الإهمال والتهميش، والسعي حثيثاً لإيجاد دعم المنظمات الأممية الراعية للتراث الإنساني.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- البخاري " محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة " ت.256هـ " ، الجامع المُسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُننه وأيامه "، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض ،السعودية ، 2012م /1433هـ
- بازامه ، " محمد مصطفى " :
- ليبيا، هذا الاسم في جذوره التاريخية، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ط2 ،1975م.
- ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس، ليبيا، 1972مس
- البكري " أبو عُبيد "عبد الله بن عبد العزيز " ت.487هـ ، المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، تح : حماه الله ولد السالم ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2013م.
- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن بن علي ...الشيباني) ت.630هـ، الكامل في التاريخ، (تح) عمر تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2012م ، ط2.

- الجربي ، محمد أبو راس ، مؤنس الأحبّة في أخبار جربة ، تحقيق وتعليق : محمد المرزوقي، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب، نشره : المعهد القومي للآثار والفنون ، تونس، المطبعة الرسمية ، 1960م.
- ابن حجر، الحافظ شهاب الدين(أحمد بن علي ..العسقلاني ت : 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، مراجعة وضبط النصوص والفهرسة، صدقي جميل العطار، سدار الفكر، بيروت . لبنان ، ط ،2001م.
- الحموي ، (شهاب الدين ،أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي ، ت .626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1995م ،ط 2.
- حنبل ، أحمد بن " ت" 241هـ ، مُسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2008م، ط1.
- ابن خلدون ، (عبد الرحمن بن محمد... ، ت ، 808هـ) ، تاريخ ابن خلدون المسمى: " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحاته _ مراجعة : سهيل زكّار ، دار الفكر، ج 6، 1996م، ط 3،ج6.
- الدباغ ، أبو زيد " عبد الرحمن بن محمد الأنصاري " ت (699هجري) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان .(التراجم و الطبقات)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، تحقيق : عبد المجيد الخيالي ، 2006م. ، مج 1 .
- ابن أبي دينار، "محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني" وفاته غير محددة، ومقدّرة بـ 1690م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، (تح): محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس، ط2 ، 1967م.
- ذا النون ، طه عبد الواحد ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، دار المد الإسلامي ، بيروت ، نشر دار أويا ، طرابلس ،2004، ط1.
- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ...
- تذكرة الحفّاظ ، الطبقة التاسعة ، ج2، ص569 .
- الزاوي ، الطاهر أحمد ،
- تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ط2004،4م.

- ولاة طرابلس ، من بداية الفتح إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت، والسيد محمد الرماح بشينة ، ليبيا ، 1970م ، ط 1.
- ابن سعد، (محمد بن منيع الزهري ،ت.230هـ) كتاب الطبقات الكبرى، (تحقيق) علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2001م ، مج1 ، ص223
- الشوكاني ، محمد بن علي ، الأدلة الرضيّة لمتن الدُرر البَهية في المسائل الفقهية ، تحقيق : حلاق ، محمد صبحي، دار الهجرة ، صنعاء ، 1991م -1411هـ ، ط1.
- العراقي ، (أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم) ت ,806هـ ، شرح التبصرة والتذكرة ، تحقيق : عبداللطيف الهميم – ماهر ياسين، دار الكتب العربية، بيروت،2002 م، ط1، ج1(الشبكة الدولية).
- عمامو ، حياة ، أسلمة بلاد المغرب ، دار أمل للنشر ، صفاقس ، 2004م ، ط2.
- الصلّابي ، علي محمد ، الدولة الأموية ، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، بيروت ، 2008، ط2، مج 1.
- الطبري (أبو جعفر ،محمد بن جرير .ت.310 ه) ، تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، (تح) : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، لبنان ، مج 2 .
- الكُلاعي ، أبو الربيع "سليمان بن موسى الحميري" ، الاكتفاء بما تضمنّه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلّم، والثلاثة الخلفاء، ت.634هجري تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 99-2000م ط1، مج2.
- المقدسي ، (عبدالله بن قدامة ت.620هـ)، الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار
- صفحة الإمام ابن باز ، الشبكة الدولية.
- المقدمي ، أبي عبدالله محمد بن أحمد ، القاضي (ت.301هـ) ، كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكُناهم ، تحقيق : محمد بن إبراهيم اللحيدان ، دار الكتاب و السُنّة ، ط1، 1415هـ - 1994م .
- مقديش ، محمود ، كتاب نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،" في ذكر فتوحات المغرب الواقعة أيام الصحابة ومن بعدهم من بني أمية "غزوة رويفع بن ثابت "، ج1.
- " نازاري ، فيتوريو"، من تريبوليتانيا إلى أطرابلس " المشهد التعميري خلال العصر الوسيط .." (تعريب) : عبدوني ، حافظ ، مكتبة الكون للنشر ، 2020م.

المجلات العلمية و المقالات الصحفية :

- الخالدي ، أسرار بنت عايف ، طبقات القرّاء في المغرب ، من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، المنيا ،2019م ،ع(39).
- خطاب ، محمود شيت ، رُويفع بن ثابت الأنصاري ، فاتح جزيرة سجربة، من تونس الخضراء، الوعي الإسلامي ،(1967مايو ، م ، - غرة صفر ، 1387هـ)السنة الثالثة، ع 26، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، ص34-36
- سميو ، علي ، عناصر السكان في إقليمي برقة وطرابلس " من ق 5 هـ- 7هـ" ، مجلة البحوث الأكاديمية ، مصراتة ع 3 ، 2015م ، ص403- 433.

- الأمازيغ في إقليمي برقة وطرابلس، الأصل والتسمية ، مجلة البحوث الأكاديمية ، مصراتة، ع 17.، 2021م
- الشرباصي ، أحمد ، مُجاهد من طرابلس : رُويفع بن ثابت الأنصاري، مجلة التضامن الإسلامي، وزارة الحج ، 1977م، 1397هـ ، العدد 9-10 س31، ص 94-98 .
- القهواجي ، حسين ، صحابة زاروا تونس : رُويفع بن ثابت الأنصاري (القائد الزاهد المتوكل على الله) ، صحيفة الشروق ، بتاريخ 26-7-2012م.
- الهاجري ، سعود عبدالله ، تنبيه القرابة بمن مات في ليبيا من الصحابة ، حولية كلية الدعوة الإسلامية ، القاهرة ، 2016م، المجلد السادس، الإصدار الثاني، للعدد 28، ص161-185.
- الهاجري، سعود عبدالله ، تنبيه القرابة بمن مات في ليبيا من الصحابة، حولية كلية الدعوة الإسلامية، القاهرة، 2016م، المجلد السادس، الإصدار الثاني، للعدد 28، ص161-185.

- محمد بن عميرة ، حملة القائد معاوية بن حُديج على إفريقية عام " 34هـ /654م- 655م، جامعة ابن خلدون ، الجزائر.

الملاحق

انظر: صحيفة بلاغراي (البيضاء – ليبيا) ، الشبكة الدولية

زارت صحيفة بلاغراي البيضاء الإلكترونية مسجد الصحابي الجليل رويفع الأنصاري للتعريف به لكونه معلم من معالم مدينة البيضاء .

ولقائنا مع الإمام عبد السلام بوحويش خطيب سابق لمسجد الصحابي رويفع الأنصاري ومساجد مدينة البيضاء ورئيس قسم الرياضيات بجامعه عمر المختار ، حدثنا قائلا :

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

إن توثيق المساجد العتيقة هو جزء مهم من توثيق هوية ليبيا، وفي هذا الصدد نشكر صحيفة بلاغراي الموقرة على هذا المجهود الذي تبذله، وكما يقولون:

علي قدر أهل العزم تأتي العز ائم ..... وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغار صغائرها ..... وتعظم في عين العظيم العظائم

أيها الساده إذا جاز لباريس أن تتخذ برجها من الحديد لتفتخر به، وتجعله معلما، وإذا جاز للندن أن تتخذ الساعة تجعلها معلماً، وإذا جاز للأمريكان أن يتخذوا تمثال الحرية ويجعلونه معلماً، وإذا جاز لإخواننا وأحبائنا في مصر الشقيقة أن يجعلوا من الأهرامات التي بناها الفراعنة معلماً، فإن أهل ليبيا وأهل البيضاء، جعل الله سبحانه وتعالى لهم معلماً يتخذونه فخراً، وهو السيد رويفع بن ثابت الأنصاري صاحب رسول لله صلي الله عليه وسلم، أيها السادة أن سيد رويفع بن ثابت الأنصاري هو هبه من الله عز وجل لهذه البلاد، ومالنا ألا

نتخذه فخراً، وسيدنا الحبيب المصطفي صلي الله عليه وسلم يقول: (ما من رجل من أصحابي يدفن ببلده إلا كان إمامهم).

إذا هو السيد رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارث بن مالك من بني النجار الخزرجي الأنصاري من أخوال سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم، إذًا فهو صحابي من صحابه الرسول صلى الله عليه وسلم الذين قال الله فيهم "محمد رسول الله والذين معه" وهو أنصاري من الذين قال الله عز وجل فيهم ((والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجه مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة))، وهو إلى ذلك أخوال سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وأنتم تعرفون مدي معزة العربي ومحبته إلى أخواله، ولذلك لم يكن واحد من عامه الصحابة، بل كان السيد رويفع بن ثابت الأنصاري قريب جداً من رسول لله صلي الله عليه وسلم، حتى أنه روى عنه عده أحاديث، ولشده قربهم لسيدنا رسول لله صلى الله عليه وسلم فقد كان سيدنا مصطفى صلى الله عليه وسلم ربما يوجه الخطاب له شخصياً يقول سيدنا رسول لله صلى الله عليه وسلم: (يارويفع لعل الحياة ستطول بك بعدي ولقد زف لنا سيد رويفع بن ثابت الأنصاري بشرى سارة عندما روى عن سيدنا رسول الله أنا من قال اللهم صلي على محمد وأنزله المقعد المقرب يوم القيامة وجبت له شفاعه، ولقد حضر سيد رويفع بن ثابت الأنصاري بالجهاد تحت لواء سيدنا المصطفي صلي الله عليه وسلم يوم فتح مكة، ويوم حنين ويوم خيبر، فهو صحابي من صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو فاتح من الفاتحين، ثم كان له الشرف أن كان في الجيوش التي فتحت الشام وفلسطين، ثم في سنه عشرين الهجرية فتح الجيش الذي كان من ضمنه مصر، وعينه لمدة خمسة وعشرين سنه أميرا علي المنطقة الواقعة ما بين القاهرة اليوم والإسكندرية، ثم عندما أذن الله لكتائب فتح الإسلامي بدخول هذه البلاد المباركة كان في طليعتها سيدي رويفع الأنصاري، ففي سنه 45 هجري دخلت الجيوش شمال أفريقيا، وكان معهم سيدي رويفع الأنصاري، وفي سنه 46 هجري عين والي علي مدينه طرابلس، وفي سنه 47 هجري فتح جزيره جربة، ثم طاب له المقام في برقة لسابق عناية أزلية في هذه البلاد، فعاش فيها وأقام فيها حتي توفي، وهو والي عليها سنه 56 هجري، وفي رواية في 53 هجري، وبني بجوار ضريحه مصلى كان يصلي فيه المسلمون يوم كان لا مسجد في هذه المنطقة، اللهم إلا مسجد السيد محمد بن علي السنوسي في الزاوية الذي بُني سنة 1840م، وضل المسلمون يصلون في

هذا المصلي السيد الشيخ القضاي بلقاسم الغرياني، وسيدي الشيخ علي محمد بوغزيل وفي سنه 1958 و1959 أي منذ 60 سنة بني هذا المسجد المبارك الذي نحن فيه الآن، وتولي الخطابة والإمامة مشايخ الجامعة الإسلامية في ذلك الوقت، نذكر منهم الشيخ السيد طنطاوي الذي علا درجات هذا المنبر، ثم بعد ذلك كان شيخ الأزهر وغيره من مشايخ مصر الكرام، ومشايخ العالم الإسلامي، والحقيقة لا يستطيع الإنسان أن يذكر كل من أمَّ وصلى في هذا المسجد فهم كثر؛ لأنها من فترة طويلة كما ترى، ولكن نذكر منهم على سبيل المثال- ويسامحنا من لانذكر منهم، ولا تسعفنا الذاكرة والوقت- نذكر منهم: السيد الشيخ محمد عمار مصري الجنسية، والشيخ مسعود الجزائري رحمه الله، والشيخ السيد يونس الجوير رحمه الله، وبارك الله في بقية الأخرين، ولقد كان القرآن الكريم يتردد في جنابات هذا المسجد من مشائخ نذكر منهم: السيد رمضان البكوش والسيد محمد مراجع، والشيخ عبد القادر بوغندورة، السيد عبد السلام المغربي، والسيد الشيخ موسي عبد الرحمن العلواني، والشيخ علي الشيخي، ومشائخ كثر، ولقد فاز بالأذان في هذا المسجد وقيمون فيه نالوا شرف خدمته علي سبيل المثال: السيد مبروك بشنينه، السيد جمعه الفزاني، السيد عبدالكريم ديلوم، السيد طارق بو حليمة، أسأل الله أن يبارك فيهم جميعاً، ويرحم ومن توفي برحمته، وأضاف " احويج " أن في هذا المسجد توجد خلوة لتحفيظ القرآن الكريم للشيخ المحفظ إبراهيم محمد جادالله، يقوم بتحفيظ أطفالنا القرآن الكريم جزاه الله خيرًا، ولما كان لهذا المسجد من البعد الروحي المهم، فإنه لم يغفل عن المسؤولين، وتولي المسؤولين في هذا البلاد المباركة عنايتهم به، بعد توجيهات السيد رئيس الوزراء عبدالله الثني بعمل توسيع لهذا المسجد وفرشه وصيانته بالكامل، ولقد جاء شخصيا جزاه الله خيراً للاطمئنان عن المسجد التي تمت صيانته.

أيها السادة هذا المسجد مساحته تقريبا في حدود 1500متر، وهو متسع لعدد من المصلين بهذا الحجم، ونوه " احويج " أن هناك من يتحرج بالصلاة في هذا المسجد بحجة وجود مقبرة، نقول لهم نحن أيها السادة لسنا أفضل من السيدة عائشة التي انتقلت بعد وفاة الحبيب صلي الله عليه وسلم سنة 58 هجري، يعني بعد 47 سنة من وفاة سيدنا المصطفي صلي الله عليه وسلم، فقد كانت تصلي في حجرتها مع علم إلقاء الصحابة وفيها ثلاثة قبور هم خير البرية، هم الحبيب المختار صلى الله عليه وسلم، وسيدنا سيد أهل الغار حبيب المصطفي، وجاره في الغار سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم تكون الأُمنية الأخيرة لزعيم الأمة

سيدنا عمر بن الخطاب أن يدفن بجوار صاحبيه، فيستأذن في ذلك فلا يتهمه أحد بأنه مشرك قبور، وإنما يتضح ويبدو أن تلك رغبة السيدة عائشة فتقول: لقد كنت أريد هذا المكان، ولكني اليوم أوثر به عمر رضي الله تعالي عنه.

ضريح رويفع بن ثابت، سنة 1910م

ضريح الصحابي رويفع بن ثابت
لانصاري بمدينة البيضاء 1930